العلم والدم الفاسد (٢/٢)

بشرية تبحث عن خلاياها

اضافة الى ما تقدم ذكره في عدد امس، فان الدم يتضمن عدة مواد عضوية جميعها تحوم في سائل مصلي يدعى بالبلازما، اذ ان ليترا واحدا من البلازما يحتوي على ٩٩٠ غراماً من الماء ومئة غرام من الاملاح المعدنية والمواد العضوية والغازات.

اما الدور الرئيسي الذي تقوم به البلازما فهو تغذية خلايا الجسد، ونقل المواد المهملة الى بعض الاعضاء الجسدية الداخلية مثل الرئتين والكليتين ليصار الى التخلص منها.

وبالنسبة الى فئات الدم المعروفة فهي اربعة O,AB,B,A في النظام ABO، تضاف اليهم فئتان وهما - RH+, RH في النظام ريزوس، علماً ان هناك انظمة للدم عديدة لا مجال لذكرها، اشرنا فقط الى هذين النظامين كونهما الاكثر شيوعا، وقد تم اكتشاف النظام ABO على يد العالم لاندستينر عام ١٩٠١.

ولطالما حلم الجراحون وناقلو الدم بسائل غير مؤذ يحل محل الدم البشري لتضاؤل عدد المتبرعين وارتفاع عدد المحتاجين اليه بعد فشلهم في الاستعانة بالدم الحيواني المستنسخ والمعدل وراثيا في المختبر، لذلك لجأوا الى استخدام مادة الفلورو كاربون المستخرجة من البترول لان ذراتها هي اصغر بثلاثين مرة من الكريات، مما يساعدها على توزيع الاوكسيجين في الرئتين وصولا الى اصغر وريد بعد تحويلها الى سائل مستحلب (emulsion) مكون من الماء ومواد اخرى.

كما يحاول العلم حالياً الاستفادة من الدم الفاسد عبر استخراج مادة اليحمور منه. لكن يبدو ان جميع المحاولات باءت بالفشل حتى الآن.

لذلك لجأوا في الأونة الاخيرة الى تحويل خلايا منشأ جينية بشرية الى خلايا دم. ربما هذا الانجاز سيساعد العلماء على ان يتعمقوا في فهم كيفية نشوء كريات الدم ومكوناته، وهم يأملون في التوصل الى صناعة الدم مخبريا لاستخدامه في العلاج.

لذلك تم وضع خلايا المنشأ الجينية في مادة مغذية مستخلصة من خلايا نخاع عظام فئران لتشجيع نمو خلايا الدم. ووضعت الخلايا بعد ذلك في دم بقري جيني لتتحول في النهاية الى خلايا دم اولية. بعد ذلك تم تعريض هذه الخلايا الاولية لعوامل نمو مما شجعها على تكوين «مستعمرات» من خلايا الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية. ويعتقد الاطباء حالياً الى اخذ بعض الدم من المشيمة قبل التخلص منها عند الولادة ومن ثم يعمدون الى عزل خلايا منشأ منها بغية استخدامها في معالجة نخاع العظم لدى المرضى المصابين بمرض انيميا فالكوني (نوع من فقر الدم) وهو مرض وراثي ولا يمكن الشفاء منه الا بنقل دم من شقيق يتمتع بالصفات الوراثية نفسها او عبر زرع نخاع عظم من واهب.

كما يسعى بعض العلماء الى ايجاد علاج جديد يكاد يشفي كل انواع سرطان الدم او اللوكيميا وذلك عبر محاولتهم استخدام خلايا T، وهي كما ذكرنا كريات الدم البيضاء التي تنتمي الى جهاز المناعة والتي تم تدريبها على تدمير الخلايا السرطانية التي تنشطر بصورة مستمرة وغير منتظمة.

غير ان هذا العلاج تعتريه شائبة كامنة في جهاز المناعة لدى المصاب بمرض سرطاني اذ يتعرف هذا الاخير على الخلايا T الداخلية فيهاجمها ويلفظها مما يؤدي الى فشل هذا العلاج حتى الان.

فتبقى المعالجة مقتصرة بشكل كبير على العلاج الكيميائي او على محاولة زرع نخاع عظمي مناسب.

❖ ❖ ❖

امراض الدم عديدة لا حصر لها لكننا سوف نذكر بعض الفيروسات التي تدخل اليه وتصيب الكبد وهي الهيباتيت CوBوEوAوG البعض منها يؤدي الى تليف الكبد عند ضعف جهاز المناعة مما يلزم المصاب بمراقبة تطورها لفترة طويلة ريثما يتم الشفاء منها. والجدير ذكره ان اغلب وسائل المعالجة المتبعة لا تعطي النتيجة المطلوبة خاصة للمرضى حاملي الفيروسين BوC مما يجعل المريض يحيا في حالة نفسية متردية.

كما ويشير الاطباء الى الذين اقاموا علاقات عاطفية مع اشخاص مصابين بهذه الفيروسات الى وجوب فحص دمائهم لمدة تصل الى الستة اشهر للتأكد من عدم اصابتهم بهذه الفيروسات المعدية، لان الفيروس لا يظهر فجأة في الدم كون نشاطه وتطوره بطيء جداً. لذا ينصحون بأخذ مضادات (VACCINS) لفترة وجيزة كي يبعدوا قدر المستطاع خطرها عنهم.

بعد ان استعرضنا المكونات الرئيسية الاربعة للدم من الناحية البيولوجية العلمية والوسائل التي يستخدمها العلم لتكوين دم اصطناعي ووسائل معالجة امراض الدم.

سنحاول قدر المستطاع درسها وتحليلها من الناحية العلمية الايزوتيريكية لعلنا بذلك نلقي ضوءاً جديداً يزيل الاسباب التي اجهضت محاولات العلماء لاكتشاف سائل بيولوجي يحل مكان الدم الانساني.

❖ ❖ ❖

يشير الايزوتيريك في مؤلفاته ان الانسان ابن الارض بالجسد، وابن الشمس في الطاقة ... ومداخل هذه الطاقة الى الجسد هي الشاكرات (غدد اثيرية). فبقدر ما ينشط عمل هذه الشاكرات تستطيع استجلاب طاقة كبرى من الفضاء، مما ينجم عن ذلك صحة جيدة ومناعة اقوى لصد الامراض. لذا يشدد الايزوتيريك على اكتساب الوعي من خلال وعي الانسان لمكوناته الخفية - اجهزة وعيه او اجسامه الباطنية التي لا تنفتح الا من خلال اكتساب الحكمة عبر التطبيق العملي الذي يؤهل الانسان لوعي الحقيقة التي تمثلها الوان هالته الاثيرية فاللون كما بات معلوماً يشير الى حقيقة الشيء وهو بالتالي يعبر عن مستوى تذبذب، اي عن مستوى وعي معين. واللون الاحمر القاني للدم هو رمز الحياة والنشاط وطاقة التوالد والتكاثر وقد استقر هذا الشعاع الاحمر في شاكرا الجذر او العجز التي تمثل طاقة الوجود الارضي او الحركة في الانسان لذلك تتوالد الكريات الحمراء في تجويف نخاع العظم الحمراء.

والتجويف هو كناية عن فراغ ذبذبي اثيري فيه تتحول الذبذبة الحمراء الى ذرة حمراء لتكوّن الكريات الحمراء. وسبب غياب النوى في هذه الكريات، يشير الى ان الدور الذي تلعبه، هو فقط ظاهري - جسدي.

اما اليحمور او الهيموغلوبين المكون من مادة الغلوبين واربعة ذرات من الحديد على شكل الصليب المنحرف او حرف X، فيشير الى الرقم خمسة في علم الارقام، اي الالم الذي هو تفعيل للكارما. اذ نلاحظ ان معظم امراض الدم تنتج من جراء حدوث خلل ما فيها.

فاللون الاحمر يرمز كما نعلم الى الجسد المادي، والامراض العضوية مكان نشوئها هو ايضا الجسد المادي، والدم الاحمر يقوم بدور المنفذ للذبذبات المرضية التي تدخل الجسد. لذلك دعي قديماً بأنه الجسد نفسه، اي معيار لمدى صحته وتألقه او لضعفه.

بينما الأمرة بصنع الخلايا البيضاء هي شاكرا الطحال. هذه الخلايا العديمة اللون دعيت بالبيضاء لان عملها باطني، اذ ان وظيفة الطحال الرئيسية هي تجديد الدم وتزويد الجسم به كلما انتقصت كميته اللازمة.

لذلك تعتبر شاكرا الطحال الاهم من حيث توفير عنصر النشاط والحياة للجسد، فهي تمتص الطاقة من الفضاء الخارجي (هذه الطاقة كانت تعرف قديما بطاقة البرانا) ثم يحولها الطحال الى غذاء جوهري في الدم البشري.

وهذا ما يحل اللغز حول صيام السيد المسيح لمدة اربعين يوماً، فلقد كان يتغذى آنذاك فقط من طاقة البرانا. تنفذ هذه الطاقة الى كيان الانسان عبر منفذين قائمين في الرأس: احدهما الغدة النخامية، والأخر الانف - بواسطة التنفس.

الطاقة التي تدخل عبر الانف هي التي تزود الكيان بالحيوية ونفس الحياة واستمرارية العيش .. فيما التي تنفذ عبر الغدة النخامية تزود القلب بحركته، والدم بالحياة وبالعناصر الصحية الكامنة فيها ... كما تمد بقية الاعضاء اللاإرادية بحيويتها ونظامها. كما ان هذه الطاقة نفسها تدخل الكيان مباشرة عبر الشاكرات من دون وساطة الغدة النخامية، كما استفاض في شرحها كتاب رحلة في مجاهل الدماغ البشري منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء.

والمعلوم ان طاقة البرانا تتكاثر في المناطق العلوية في الطبيعة، وهذا ما يفسر زيادة الكريات الحمراء في الدم كلما ارتفعنا عن مستوى البحر، بالاضافة الى ما ذكرناه فان وظيفة الطحال، تحويل العناصر الغذائية الى طاقة حياتية وحرارة جسدية وذلك عبر تجديد الخلايا الدموية.

وخلايا الجسم تستمد الحياة من الشعاع الاحمر اللون الكائن في شاكرا الضفيرة الشمسية، لتبقى في تلاحم دائم .. ولتحصل كل خلية على التجدد المطلوب من اجل تنظيم وتنسيق عمل الكريات البيضاء والحمراء في الدم ... كما ان هذا الشعاع الاحمر يضمخ الدم بالمصل كقوة ذاتية تحافظ على تماسكه وعدم تفرق خلاياه حتى لا تتبدد الكريات الحمراء والبيضاء وتختلط فيما بينها.

طوني عبدالنور
(مهندس واستاذ في الجامعة اللبنانية - للبحث صلة)